حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الفعل الكلامي وموجهات الحجاج اللغوية في شعر الحكمة في العصر العباسي دراسة تداولية

فاضل هادي حسن *

قسم اللغة العربية وآدابها - العراق

المستخلص

إنَّ الشّعْرَ الموافِقُ للحَقّ، الغَزِيرُ المعْنَى القَلِيلُ المَبْنى، الذي يَجدُ طرَيقهُ إلى النّأصيل في النّفوس والدّوران على الألسُن، وَيَنطبقُ عَلى حياةِ النّاس في كلّ زَمانٍ ومَكانٍ، يأخِذ بهِ الشّخصُ أينَما وَجَدَهُ ما دَامهُ يحمِلُ مَنْفعَة، هو ذلِكَ (شِعْرُ الحِكمة) الذي تمكّنَ مِن العِبُوْرِ عَلى النّوعِ لِيَكونَ غَرَضًا مُسْتقلا بِنفسِهِ في العَصْرِ العَبّاسِي، ذلِكَ العَصر الذي ازدَهرتْ بهِ الحَياةُ العقْلِيّةِ بأبحاثٍ فلسَفِيّةٍ وَجَدَلِيّة بتَأثِيرِ الثقافات الأجْنَبيّة الدّاخِلة عَنْ طريقِ التّرْجَمَة، كما ازدَحَمَتْ الأفكارُ وتعَدّدتْ الفِرَقُ والمَذاهِبُ وكثُرَ الخِلافُ والجّدلُ، وَكانَ لهذِهِ المُعْطيات ،الخارج نصّيّة، إسْهَامٌ في تفكِيْرِ الشُّعراءِ، وُفق تجْرِبة كلّ شاعِرٍ وَمَقدِرَته الفنّيّة .

لَقدْ كانَ للمَنزعِ المِثالي الذي يَحمِلُهُ ذلِكَ الشّعرُ، بمَا يَنطِقُ بَالمُشتركِ بَيْنَ النّاس مِن قِيَم ضَارِبَةٍ في الحَيَاةِ سُلطة عَلى زِيَادةِ المَعنى رسُوخًا في النّفس وَحَمْلٌ عَلى التّصدِيْق، وفي هذا يَكونُ مَدَارُ البَحْثِ التّداولي الحِجاجي، من حيث وَظِيْفةِ الحِكمة التّوجِيْهيّة الإقناعيّة، وَحَمْلها لِفِعْل كلامِيٍّ لهُ قوّة إنْجَازيّة تأثِيريّة، تجَلت بمَسَالِكٍ لغويّة لها القُدرة عَلى التّأثِير في اعْتِقادِ المُتلقي وَتوجِيْهِ سِلُوْكه؛ لِذا عَمَدنا إلى دِرَاسَةِ تلْكَ الأسَاليْب وَبَيان ذلِكَ الفعْلُ الكلامي تحت مُسَمّى (المُوّجِّهات الحِجَاجيّة) لِمَا لَهَا مِن قُدرةٍ عَلى تَوْجِيْهِ الملفُوظ تبَعًا لِقصْدَيّةِ الشّاعِر، أي كشْف للآليات التي يَسْتنجدُ بهَا الشّاعِرُ فِي بنَاء حِكمَته قصْد التأثِير والإقناع .

الكلمات المفتاحية: إنجاز، تأثير، حِجَاج، حِكمة، شِعر، موّجّه

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

يُعدُّ (فعل الكلام) النواة التي انبنى عليها الاتجاه التداولي، المستمد من رؤية (أوستن Austin) (كيف ننجز الأشياء بالكلام) [١] ومعناه: أنَّ التلفظ بشيء ما، هو فعله وإنجازه، وهنا نضع ترسيمة يظهر فيها تركيب هذا الفعل:

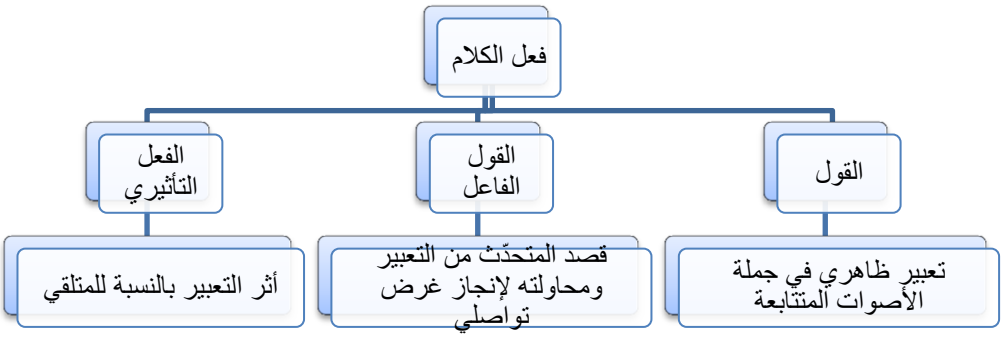

يظهر أنَّ فعل الكلام يتجسّد باللغة ويتطلب متكلمًا ومتلقيًا وملفوظا، والمتكلم ينجزُ أفعالا من شأنها أن تقنع المتلقي، وهنا تظهر علاقة الحِجاج بالأفعال الكلاميّة، مادامَ المتكلمُ يحاول التأثير في المتلقي لِيُنجزَ القول، وهذا الأمرُ قريبٌ من مكونات المنطق الحِجاجي أو العلاقة الحِجاجية التي عرضها (باتريك شارود) والتي تمثلت بـ: [٢]

قول الانطلاق ← قول العبور ← قول الوصول

قول الانطلاق ↓ معطي / مقدّمة

قول العبور ↓ إقتضاء/ حجّة

قول الوصول ↓ خلاصة

يُلاحظ التّشابه بينَ مخططِ الفعل الكلامي والمخططِ الحجاجي، ذلك انَّ ما يتشكل في صيغةِ ملفوظٍ هو قول في الفعل الكلامي وهو مقدّمة أو قول انطلاق في المنطق الحجاجي، وما يُنجز بواسطة القول في الفعل الكلامي من غرضٍ تواصلي هو دليلٌ وصِلة سببيّة للحجّة وقاسمٌ مشترك بين الأطراف المحاورة المنضوية تحت راية الحِجاج فهو رابط وقول عبور للتأثير والإقناع، ليأتي الفعل التأثيري الكلامي الناتج عن ذلك الرابط ليكون قول وصول في الحِجاج ونقطة النهاية بداية من قول الإنطلاق . وتجدر الإشارة إلى انَّ العامل الأساسي في إنجاح فعل الترسيمتين هو مقاصد المتكلم وكشف المتلقي لها؛ لأنَّ المتكلم حين ينطق بقول ما، فهو يُنجز معنىً قصديًا، وهو ما سمّاه أوستين بقوة الفعل[٣]

وقد تظهر العلاقة بين الفعل الكلامي والحجاج بصورة أخرى مع إظهار تطوير (سيرل) لها، وعلى النحو التالي:

أقسام الفعل الكلامي		**مجال الحجاج**
الفعل النطقي	←	ما يتلفظ به المتكلم المحاجج
الفعل القضوي	←	دعوى ونتيجة الحجاج
الفعل الإنجازي	←	ردود فعل المتلقي
الفعل التأثيري	←	أثر الحجاج في واقع المتلقي

فالملاحظ أنَّ نظرية الأفعال مبنيّة على أنَّ الجمل لا تنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدّي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات المتنوّعة، وفي المقابل أنَّ وظيفة اللغة في الحجاج لم تكن إخبارًا فحسب، أو بمعنى أنَّ ((الوظيفة الإخبارية تقوم في المرتبة الثانية بالنسبة إلى الوظيفة الحجاجيّة، ذلك أنَّ النيّة في وصف الواقع ليست في الواقع إلا مطيّة لنيّة أكثر عمقًا وهي التأثير في آراء الآخر))[٤]

وإذا ما برزت العلاقة بين الفعل الكلامي والحجاج من خلال تلفظ المحاجج لإقناع المتلقي والتأثير فيه مع إنجازه لفعل هو مقتنع ومتأثر فيه، متوسّلا بذلك أفعالا قولية لتحقيق ذلك الإنجاز كالطلب ونحوه، فإنَّ دراستنا لتلك الأفعال الكلاميّة ستكون تحت (موجهات الحجاج) تأكيدًا للعلاقة بين الحجاج والفعل الكلامي على اعتبار انه فعل إنساني قصدي يتبع غايات معيّنة ويقدّم تعليلات وفق استراتيجيات التخاطب، لتكون المعادلة (تلفظ- إنجاز- تأثير) .

ومن أجل دراسة (**الموجّهات الحِجاجيّة**) يجب أن نضع أولا تعريفا للموجه (Modality) إذ يُعد واحدًا من المفاهيم الأساسيّة في المنطق، وهو يدلُّ على ((وجهة نظر الف اعل الناطق حول ... المضمون في ملفوظ ما))[٥] فإذا تعلق بمضمون الجمل في المنطق، فإنه في ميدان اللسانيات يدل على ((موقف الذات المتكلمة من ملفوظها الخاص [أو]... ملفوظات يؤسس المتكلمون بواسطتها ... علاقة معيّنة بذوات متكلمة أخرى... يمكن أن تكو ن مصرّحًا بها بواسطة واسمات خاصة أو أن تبقى في الجانب الضمني من الخطاب))[٦] . ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أنَّ هناك وسائل يوظفها المتكلم تكون قادرة على توجيه الملفوظ تبعًا لقصدية الكلام، فاستدعاء الوسائل ينسجم وتوجيه القول؛ لذا جاء تعريف (الوجهة الحجاجيّة) من قبل (جاك موشلير) على أنها ((خاصيّة من خصائص الجملة، موضوع أداء القول وهي التي تحدد معنى القول))[٧] ويضيف لذلك أنَّ هناك نوعين من العوامل التي تحدد وجهة الجملة: العوامل الخطابية والعوامل اللغوية .

أما علاقة الموجّهات بافعال الكلام، فعلى الرغم من انَّ (جان سيرفوني) يرى بانهما ظاهرتان مستقلتان وكلاهما موجود في اللسان، إلا انه ينقل عن (ديكرو) بأنَّ الموجّهات تحتل مكانة بين تلك الأفعال، فالتعبير الإنجازي يعد بمثابةِ عامل موجّه، وهناك من جعل نمطًا من أنماط الموجّهات اسمه الموجّهات التأثيرية illocutionnaire[٨] وقد تدخل الموجهات ضمن ما يسمى (الأفعال التوجيهية)؛ لهذا فإنَّ علاقة الإرتباط بين القول الفاعل والموجّه يمكن من خلالها القول: إنَّ الموجّهات تحمل وظيفة إنجازية، قادرة على نقل أفكار المتكلم عبر المقول إلى المتلقي .

وبناءً على ما تقدّم فإنَّ (الموجهات) هي آليات وأدوات مختلفة ومتعدّدة، يستعين بها المتكلم قصد التأثير والإقناع، من خلال النطق بها؛ لأنَّ النطق أداء لفعل . وهي في بحثنا هذا تتمثل بكل ما يستنجد به الشاعر من أساليب لتحقيق الطابع الخطابي في بناء حكمته؛ كون الحكمة تصدر عن قناعة مؤداها، أنها خطاب يسعى إلى الإقناع، ولأنَّ الدراسة قائمة في البحث على الفعل الكلامي والموجه الحجاجي، فإنَّ التحليل قائم على الموجهات اللغوية؛ كونها عناصر محمّلة بطاقات حجاجيّة هي الأقرب إلى الأفعال الكلامية، يضاف إلى كون تلك الأفعال ليست ملفوظات صادقة أو كاذبة -وفق المبدأ التداولي- لأنها لا تخبر بشيء يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، وإنما يتم الحكم عليها بكونها ملائمة أو غير ملائمة؛ لذا ستقوم الدراسة على تصنيف الموجهات -بناءً على ما في شعر الحكمة من عناصر لغوية بارزة- إلى ما يأتي :

١- الموجه الإثباتي (Assertive Modality)

وهو ما يبرز في صيغ الإثبات التي لا يخلو منها أيّ خطاب، ويمثله هنا (**التوكيد**) الأسلوب الأبرز فيه، وهو المعنى الذي يستفاد من صيغ وأساليب معروفة في العربية تُقصد لتمكين الشيء في نفس المخاطب وتثبيته، أو لتحقيق معنى يريد المتكلم به أن يوطن نفس متلقيه لقبول ذلك المعنى، أو إظهار لمعتقد نفس المتكلم وتطلعاتها، أو غير ذلك من الأغراض الناظرة في أحوال المخاطب أو المخاطِب[٩] وبطرائق متنوعة :

فقد يأتي التوكيد بالزّيادة المتمثلة بإضافة أحد العناصر التوكيدية على المبنى، وتقع (إنَّ) في مقدّمة أدوات التوكيد التي تفيد السبك والائتلاف؛ لما فيها من أسرار متعددة ومتنوعة أشار اليها الجرجاني (ت ٤٧١ه أو ٤٧٤ه) بقوله: ((وليس الذي يعرض بسبب هذا الحرف من الدقائق والأمور الخفيّة، بالشيء يُدْرك بالهوينا))[١٠]. وقد وقعت (إنّ) في شعر الحكمة مواقع مختلفة، على نحو ما نجده في قول (العباس بن الأحنف ت١٩٤ه) :[١١]

زَوركمْ لا تُكافِيكمْ بجفوتكم إنَّ المُحِبَّ إذا لم يُستزَر زارا

فلو لاحظنا البنية اللسانية للشطر الثاني من البيت قبل عملية التحويل هي: (المُحِب إذا لم يستزر زار) وبما أنَّ الشاعر لم يُرد الإخبار عن ذلك، دخلت الزيادة لتوكيده ليحصل بدخولها زيادة في المعنى، لتكون المعادلة على النحو التالي :

إنَّ + المعنى الأصلي للجملة = زيادة في المعنى أو (المعنى الأصلي + دفع للشك أو الظن)

وتمثلت الجملة بـــ(فعل لفظي) خاضع لقواعد في اللغة، و(فعل إنجازي) هو: لا شكَّ بزيارة المحب لمحبوبه حتى وإن لم يزره، و(فعل تأثيري) ينتج عن الفعل الإنجازي من إقناع المخاطب بأنَّ الجفوة لا تكون بين المحبّين، ويلاحظ هنا أنَّ القوّة الإنجازيّة للفعل الكلامي التي عُرضت بقوة التوكيد، قد أكسبت المعنى قوّة وزادته ثباتًا وتمكّنًا من نفس متلقيه بمراعاة مقصد المتكلم والسياق، كون الشاعر يتوجّع ويُظهر الشجى من جفوة محبوبه، وكأنَّ نفسه تنكر هذا الأمر؛ لذا جاء الدّعم بالبيت الذي يليه وهو قوله:

يَسْتَقْرِبُ الدّار شوقًا وهي نازحة مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لم يستبعِد الدّارا

فالشاعر قد ركن إلى الجانب الضّمني من القول، وهذا من الأساليب التي تضفي الجمالية على الشعر؛ لهذا يمكن أن يُفسّر القول المؤكد بالأمر (زرْ المُحبَّ وإن لم يزرك) أو عرض (ألا تزر المُحِب إذا لم يزرك) أو تمنّي (ليتك زرت المُحب إذا لم يزرك)، وهنا تتجلى استراتيجيّة حِجاجيّة واضحة من حيث الضغط على المتلقي وتوجيهه لزيارة محبوبه أو ردمًا لتلك الفجوة بينهما بخطابٍ معروفة خصائصه مسبقًا بين طرفيه، لاسيّما أنَّ الشاعر يُدرك بأنَّ المرسل إليه عارِفٌ بقواعد الحب فاهمٌ للقصد من الخطاب .

وقد تأتي (إنَّ) مصحوبة بـــ(لام التوكيد) كما في قول (ابي العلاء المعري ت٤٤٩ه):[١٢]

إنَّ الغنى لعزيزٌ حين تطلبه والفقرُ في عنصر التركيب موجودُ

حيث نلاحظ في قوله (إنَّ الغنى لعزيزٌ) ما يأتي :

أداة توكيد (إنَّ) + مسند إليه معرفة (الغنى) + اللام + مسند نكرة (عزيز)

فالجملة من حيث لفظها ومعناها هي الأصل وبمثابة "درجة الصفر"[١٣] من حيث التعبير، ما أن دخلت عليها زيادة عنصر يفيد التوكيد حتّى تغيّرت درجة المعنى، فالزيادة جاءت هنا دالة على مُنكرٍ وشاكٍ في صحّة الخبر، والكلام مع المُنكِر يحتاج إلى تشديد، فجاء التوكيد والتثبيت ليس عن طريق إستعمال الأداة (إنَّ) أو (اللام) فحسب وإنّما استعمال

الألفاظ، فـ(عزيز) صفة مشبّهة دالة على الثبوت من حيث المكانة والتقدير والغلبة، وهذه مبادئ تخاطبيّة توخاها الشاعر لتحقيق مبتغاه، كما حقّقت فعلا لفظيًا له دلالات مرجعيّة إحاليّة أنجزت معنىً قصديًا قد يعبّر عن السخط والملل بلسان شاعرٍ فيلسوفٍ له موقفٌ من الحياة، فالإنجاز الوارد في هذا الإسلوب يكمن بواقع فيه (فقر وشح) وما هو بعيد عن الواقع (غنى وجُود) أي صعوبة الحصول على الرزق وسعة انتشار الفقر واقتران ذلك كله بقلة الجود وشدّة الحرص في المجتمع، وبناءً على هذا المعنى يمكن القول إنَّ التوكيد مثل استراتيجية لغويّة تلميحيّة عبّر بها الشاعر عن القصد بما يُغاير معنى الخطاب الحرفي؛ لينجز بها أكثر مما يقوله بالاستناد إلى معرفة المتلقي بموقف الشاعر من الحياة، يضاف إلى أنَّ اختيار الشاعر التعبير وفق أسلوب التلفظ بالفعل الإنجازي غير المباشر إدراك منه أنَّ الخطاب الحرفي لن يُعبّر عن قصده المراد .

وإذا نظرنا في قول (ابي تمام ت٢٣١ه):[١٤]

وإنَّ المعالي يسترم بناؤها وشيكا كما قد تسترم المنازل

نجد انّه مثل حكمة تضمنت فعلا قوليًا غير مباشر، وانجز عدّة أفعال تتمثل بالآتي :

إنَّ المعالي يسترم بناؤها
- إذا رمموها
- لحذروا سقوطها
- انتم أولى بالاعتناء بها
- لا تتهاونوا في الحفاظ عليها

ومعانٍ أخر يمكن أن تزاد بفضل التوكيد المرتبط بما يحيط بالحكمة من مناسبة (القول/المدح) والعلاقة بين (المتكلم/أبي تمام) و(المتلقي/محمد بن عبد الملك الزيات) ومراعاة الاعتبارات الخطابية؛ لأنَّ ممدوحه شاعرٌ قصد المعالي بلزوم الأدب ومخالطة الكتّاب لا بتجارة أبيه -كما أشار لذلك صاحب كتاب الأغاني-[١٥]يضاف إلى أنَّ الشاعر بطبيعته التأمّليّة التي جُبل عليها قد دعم هذا الموجّه الإثباتي في الشطر الثاني بكلمة (وشيكا) و(التشبيه) و(قد) وهذه كلها تمثل عناصر شدٍّ وإثارة ولفت انتباه ودلالة على أنَّ وراء هذا الموجّه إشعارٌ للقوّة الإنجازيّة لفعلين الأول توجيهي يقوم على التحذير ، والثاني طلبي في الحصول على العطاء . وبذلك حقق التأثير المطلوب فيه، لاسيما أنّه تأثيرٌ لم يقتصر على الممدوح الذي وُجّه إليه الكلام، بل يحمل طاقة تاثيريّة متجدّدة تنجز فعلها في نفس المتلقي كلما سمع أو قرأ هذه الحكمة .

وقد يكون توجيه الحِجاج بعامل حجاجي هو النفي والاستثناء أي توكيد بـ(القصر) من حيث الحصر والإحاطة والتضييق، يلجأ اليه المتكلم حتّى يوجّه خطابه توجيه إثبات، على نحو ما جاء في قول (المتنبي ت٣٥٤ه):[١٦]

وَمَا الخوْفُ إلا ما تخوَّفهُ الفتى ولا الأمْنُ إلا ما رآه الفتى أمنا

حيث يلاحظ توظيف الشاعر في شطري البيت لتوكيدٍ مضاعف بـ(ما ... إلا) و(لا ... إلا) لتوجيه خطابه الوجهة التي يريد، وبتعبير حكمي انتهت به القصيدة على شكل حجّة مثلت فعلاً كلاميًا دفع بإنجاز فعل تضمّن قوة في القول بلحاظ أنَّ :

المتكلم- شاعر المتنبي

المتلقي- سيف الدولة وجنوده

المناسبة والسياق - قصيدة من سيفيات المتنبي أنشدها حين عزم سيف الدولة على لقاء الروم سنة ٣٤٠ ه وَبَلغَه أنَّ العدو في أربعين ألفًا، فتهيّبهم أصحابه، فكانت القصيدة نشيد معركة تُحمّس الجند بما احتفت به من بطولة وروح حماسيّة .

وبناءً على ما تقدّم فإنَّ الذي أملى على الشاعر تلك الوسيلة اللغويّة، إنما هو المقام، فكان فعل القول بذلك مطابقًا لمقتضى الحال، وأضافَ قوّة إلى قوّة المنطوق الإنجازيّة،

فكانت الملفوظات في بعدها التواصلي تكشف عن شعورٍ ناجم عن خطر أو تهديد انتاب جنودَ سيفِ الدولة لا يمكن التغلب عليه إلا بهذا التحشيد باستعمال القصر ((وما القصر إلا توكيد مضاعف))[١٧] ، وبه قلب لتصورات المخاطب ومواجهة لمحفزات تثير الخوف .

إنَّ هذا الفعل الكلامي دالٌّ على اختلاف في المعارف بين الشاعر ومتلقيه، مما يعني وجود مقامين مختلفين يقتضيان خاصيّة إثبات تُقصي أي إحتمال للشك أو الظن، وتكشف عن إقتناع المتكلم بأقواله وتنبيه السامع إلى قضيّة حريٌّ به ألا يغفل عنها، وبالتالي يكسب الجملة بُعدًا حجاجيًا في التوجيه لتمكين الكلام وتقريره في الذهن في سياق تحاور يظهر لنا من خلاله المتنبي مُنكِرًا لخوفهم من جيش العدو حاصرًا له بتخوّف الفتى أي المطاوع لخوفه، أي أنَّ الشيء غير المخوف إن خافه الإنسان صار خوفًا، فالأغراض والمقاصد التي يمكن استخراجها من الحكمة متعدّدة تعدد اللوازم الممكنة فيها والنصوص القرآنية التي من المحتمل ان تكون مستندة عليها، وعلى النحو التالي :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى

نهي عن الخوف ((إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ))آل عمران/١٧٥

الأهبة والحذر ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ))الأنفال/٦٠

وإنَّ لفظة (الخوف) سواء كانت دالة على الحرب أو العدو أو كل ما ينتاب النفس من توقع مكروه إلا أنَّ حصرها أسهم في التقليل من حِدّة الذعر والفزع ، وطالما أنَّ إحداث التأثير هو مناط الفعل التأثيري الذي يمثل العنصر الثالث في التركيبة الثلاثيّة للفعل الكلامي فإنَّ لهذا الفعل الدور في الحِجاج، يدعم كل هذا ما في البيت من مقابلات وتكرار وأساليب أخرى .

وقد يختار شاعر الحكمة أداة تعبيريّة تحمل شحنة توكيديّة تتمثل بـ(التكرير) الذي يعرّف بكونه ((تشاكل صوتي يتكوّن من تكرار كلمة أو عبارة ... يضفي على الكلام تأثيرًا قويًا يهدف إلى إثارة الوجدان))[١٨] وكما يقال: أنَّ الكلام إذا ما تكرّر تقرّر؛ لذا يقصد به تأكيدٌ للكلام وتقريرٌ له وعناية بذلك الشيء المكرّر، سواءٌ كان تكريرًا في الشكل أم تكريرًا في الموضوع[١٩] .

وبناءً على ما تقدّم فإنَّ التكرير إمّا أن يعود على الإيقاع أو يعود على الموضوع، وبحثنا هنا فيما يتعلق بالموضوع، وقد تعدّدت صوره في شعر الحِكمة، سواءٌ أكان بين مفردتين في جملة واحدة أو بين مفردتين في جملتين أو بين جملتين أو أكثر ... ولنا في قول (ابي الشمقمق ت١٨٠ه) شاهدٌ على ما قدّمناه، حين يقول: [٢٠]

إذا حَجَجْتَ بمَال أصْلُهُ دَنِسٌ ... فما حَجَجْتَ ولكنْ حجّتِ العِيْرُ

لا يقبلُ اللهُ إلا كلَّ طيّبةٍ ... ما كلُّ منْ حجَّ بيتَ اللهِ مبرورُ

إنزال الحج الحاصل بمنزلة المعدوم من حيث إثباته أولا، ثم نفيه ومن ثم إثباته للعير، هو كشف لما امتلأت به نفس الشاعر من رفضٍ لهذا الحج وتصحيح لمفهومه وإطاحةٍ بمهجويه بفضل التكرير الذي زاده البيت الثاني تأكيدًا وترسيخًا، كون ((الإعادة لا تخلو من تقرير الحكم وتوضيحه وإقناع السامع به حينًا، وإفحامه حينًا آخر بكلام من جنس كلامه، ينفتح بقوة الجدل، وشدّة العارضة، وسرعة الخاطر(...) متأثرًا بخلابة المنطق وسحر البيان))[٢١] . فالشاعر هنا قد أدّى فعلا إنجازيًا ناجحًا مبنيًا على المواضعة والإجراء العرفي المقبول في سلسلة من الاستدلالات والروابط المنطقيّة الهادفة التي تؤدّي دورًا حجاجيًا من خلال اقترانه بالإثبات والتأثير .

وقد جاء قول (ابن الرومي ت٢٨٣ه) في هذا المضمار ، حين قال:[٢٢]

فما كلُّ من حطَّ الرحال بمخفقٍ ولا كلُّ من شدَّ الرحال بكاسِبِ

نجد أنَّ التكرير بين شطري البيت قائم على النحو التالي :

فما كلُّ من حطَّ الرحالَ بمخفقٍ
ولا كلُّ من شدَّ الرحالَ بكاسبٍ

تكرير في الحروف والمفردات والشكل بإعادة الصياغة من حيث المفردات في الجملتين، وتكرير للمفارقة بين شطري البيت وهذا يتعلق بالمضمون، لإنتاج تأثير إنجازي يستطيع من خلاله الشاعر حمل المستمع على تعرُّفِ مقصده وإقامة اتّصال معه تبعًا لمقدرته وفهم المتلقي لما يعنيه، وعلى ضوء ما جاء به (فان دايك) بعرضه لأفعال الكلام المفردة أو سلاسل أفعال الكلام التي تنتج الفعل الكلامي الأكبر[٢٣]، فإنَّ كلَّ شطرٍ من البيتِ يُمثّلُ منطوقًا يضم ثلاثة أفعال في الوقت ذاته هي:(فعل القول الذي يُفضي إلى فعل إنجازي ويتجلى بمقصد الشاعر، ليترك تأثيره على المتلقي) يؤطر هذه جميعًا فعلٌ كلامي باستعمال النفي الداخل على لفظ العموم والشمول (كل) وبتقوية وإقرار للمعنى من خلال حرف التوكيد (الباء) مع تعانق للجملة الإسمية مع الفعليّة، غير أنَّ المتكلم بما اجتمعت له دقة الملاحظة والإحساس وعمق الشعور بالمتناقضات في نفسه وفي زمنه، حوّل نمط الإخبار في الشطر الأوّل إلى التفاؤل وفي الشطر الثاني إلى التشاؤم، ليجعل كلا في كفةِ ميزان، وباجتماع الدلالتين تولد فعل كلامي أكبر في البيت الحكمي، يحمل الغرض الذي أراد الشاعر التعبير عنه وإنجازه بموجّه يهدف إلى تثبيت الدعوى أو تقرير المعطيات، ويكون حافزًا يدفع المتلقي إلى المقارنة بين حالتين متناقضتين، ويُظهر إمكانية قول شيء من جانب الشاعر يحمل ما يقول من معنى كما يحمل معنىً إضافيًا آخر قد يتمثل بالزهد أو كره الغنى والتخلي عن طلب الثراء أو المراوحة في المكان بسبب الحيرة والإرتباك والتردّد أو تجاذب بين الرغبة والرّهبة، كل هذا بحكم السّياق ومقتضى الحال وبوظيفة التكرير الاتّصاليّة الإقناعيّة، لأنَّ ((المتكلم إنما يكرر ما يثير إهتمامًا عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو مَن هم في حكم المخاطبين ممّن يصل إليهم القول على بعد الزمان والدّيار))[٢٤].

ومما يقع في مضمار التوكيد أيضًا (التذييل) الذي سمّاه أبو هلال العسكري (ت٣٧٥ه)[٢٥] الاستشهاد والإحتجاج، وهو ((أن يذيّلَ المتكلمُ كلامه بعد تمام معناه بجملة تحقق ما قبلها، وتلك الزيادة على ضربين: ضرب لا يزيد على المعنى الأول وإنما يؤكده ويحققه، وضرب يخرجه المتكلم مخرج المثل السائر))[٢٦] ،وبذلك يتضح أنَّ للتذييل دلالة توكيديّة بكونه ملفوظا مستقلا يحقق دلالة الملفوظ الذي سبقه، سواء كان بتأكيده للملفوظ أم بتأكيده للمفهوم، وهنا ينشأ بعده الإقناعي الحجاجي، من ذلك ما قاله (أبو الشيص الخزاعي ت١٩٦ه):[٢٧]

وأهنتِني، فأَهَنْتُ نفسي جاهدًا ما مَنْ يَهُون عليك مِمَّنْ يُكرمُ

وقول (المتنبي ت٣٥٤ه) :[٢٨]

يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نيَّةٍ إنَّ المُحبَّ عَلَى البعادِ يَزُورُ
وَقنِعتُ باللقيَاوَأوَّلِ نَظرَةٍ إنَّ القلِيلَ مــن الحَبيبِ كثِيرُ

وقول (السَّريِّ الرَّفَّاء ت٣٦٢ه):[٢٩]

وشمائلٌ شَهِدَ العدوُّ بفضْلِها والفضلُ ما شَهدت به الأعداءُ

وقول (ابن نباتة السعدي ت٤٠٥ه):[٣٠]

إذا الحِلمُ لم يَعْطِف عليكَ فَدَاوِهِ بحُرقكَ، إنَّ الشَرَّ بالشرِّ يُدْفعُ

حيث نجد في عجز الأبيات السابقة تذييلا يجري مجرى المثل، فهي حِكَمٌ قائمة بذاتها تكون بمثابة الحجة والدليل على ما تقدّمها؛ لذا يمكن عدّها تكرارًا للمعنى وتوكيدًا له، وذلك بتشكّل جملتين الأولى أصلية، نحو (إذا الحلم لم يعطف عليك فداره) والثانية زائدة(إنَّ الشّر بالشّرِ يُدفعُ)، وبتعالق الجملتين في سياق واحد تظهر الوظيفة الحجاجيّة والإقناعية لهذا التوظيف، كون الأولى ممكن أن تكون محل نزاع ونقاش وجدل، في حين أنَّ الثانية معلوم ومتّفق عليها في إطار ثوابت اجتماعية أو أدبيّة، وما دامت تمثل قاسماً عقلياً أو مشتركاً بين الجميع، فهي بمثابة الحجة المستمدّة من واقع المتلقي لإقناعه، يضاف لكونها تتضمن فعلا كلاميًا يمكن أن ينجز عدّة أفعال، منها: (عليك بالحزم والشدّة، من لان قد يُعصر، لا تتهاون مع من لا ينفع معه الحلم، ...) فالفعل الإنجازي ممكن أن يحقق التأثير المطلوب بما يتركه من أثر في نفس المتلقي من خلال فعل توجيهي فيه طلب الأداء أو الترك باقتراح أو تحذير أو تحريض أو تنبيه أو تخيير أو نصح، وربّما ضمن الإخباريات بما فيه من تقرير وتثبيت للمعنى .

ومما يُشكّل ثنائية مع الإثبات، (النفي) الذي حضر في شعر الحكمة بشكل يسمح باعتباره خاصيّة أسلوبية من خصائص ذلك الشعر، ولطالما أنَّ النفي سلب ونقض وانتزاع لشيء وتثبيت شيء آخر بدله فـ((إنما يكون على حسب الإيجاب؛ لأنه إكذاب له، فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلا أنَّ أحدهما نفي والآخر إيجاب)) [٣١]، ولفظ الإكذاب فيه دحض وإبطال لمحتوى الملفوظ المثبت، فالبنية التركيبيّة والمحتوى واحد، لكنّ الفرق هنا نفي وهناك إثبات، وكما أنَّ الإثبات يحمل قيمة حجاجيّة ويُعد آليّة إقناعيّة، كذا الحال بالنسبة إلى النفي، ويمكن التمثيل على ذلك بقول (محمود الورّاق ت٢٢١ه): [٣٢]

ولم أرَ مِثلَ الفقر أوضَعَ للفتى ... ولم أرَ مِثلَ المالِ أرفعَ للئـــذل
ولم أرَ عِزًا لامرئٍ كعشيرةٍ ... ولم أرَ ذلا مِثلَ نأيٍ عن الأهل
ولم أرَ من عُدمٍ أضرَّ على الفتى ... إذا عاش بين النّاس من عدم العقل

فكل ملفوظ من الملفوظات المنفيّة التي جاء بها الشاعر يتضمّن ملفوظا عكسيًا وهو الملفوظ الإثباتي، كما يتضمّن صوت الشاعر الذي تبنّى النفي مقابل صوت من تبنّى الإثبات؛ لأنَّ ((النفي يشير إلى إثبات ضمني ويردّ عليه، مما يجعله تجليًا واضحًا لتعدُّد الأصوات في الخطاب)) [٣٣] ، وفي هذا تأكيد كون النفي صنو الإثبات في الخبر، فنفي الشاعر هنا بعامل النفي (لم) الذي يحمل قوّة من حيث كونه حرف (نفي وجزم وقلب) وتكراره الداخل في إطار التوكيد، كل هذا يعني إثبات يقوم على أنقاض ما تمَّ نفيه، وهنا تكمن حجاجية النفي من حيث كونه يسهم في توجيه المتلقي إلى نتيجة واحدة مفادها (رأيت الفقر أوضع للفتى، رأيت المال أرفع للنذل، رأيت عز المرء بعشيرته، ...) فالنفي تضمّن خبرًا إثباتيًا مفترضًا، يُبطل المقتضى الذي يتوقعه المتلقي، وما تقوية الكلام هنا إلا بما اقتضاه موقف المخاطب تردّدًا أو إنكارًا، وبذلك أسهم النفي في توجيه الملفوظ توجيهًا حجاجيًا .

وعلى الرغم مما أشارت إليه الدراسات حول الاختلاف بقضيّة النفي باعتباره فعل لغوي أو قوّة إنجازيّة قائمة بذاتها أو ليس كذلك، فإنه وسيلة لها أهميّة كبرى للتعبير عن ذلك الفعل أو تلك القوّة، وعامل حجاجي يُسهم في إقناع المتلقي والتأثير فيه وحمله على الإتيان بأفعال جديدة، وذلك وفق ما تُرجم عن أوستين وسيرل وديكرو وموشلار وغيرهم من التداوليين[٣٤]. ولنا في شعر الحكمة شواهد على تلك الأهميّة، من ذلك ما قاله (البحتري ت٢٨٥ه): [٣٥]

ولن تُعِين امْرَأ يومًا وَسَائِلُهُ إنْ لم تُعِنهُ على حُرٍّ ضَرائِبُهُ

فالنفي هنا يواكب أسلوب الشرط ويتداخل معه، فأحّد أركانه قد دخلت عليه (لن) التي منحته قوّة من حيث دلالة الإستقبال الذي يكون به النفي أقوى من المضي بسبب درجة التزام المتكلم بمضمون كلامه، أو نفي وقوع حدث لم يقع بعد أقوى من نفي حدث[٣٦] وركن الشرط الآخر دخلت عليه (لم) التي لها من القوة أيضًا وهي تقلب دلالة الفعل من الحال والإستقبال إلى الماضي، أي أنَّ الفعل معها انقطع وتمَّ، وإذا صحّت مقولة نفي النفي إثبات، فنفي الجواب لنفي الفعل في أسلوب الشرط هنا إثبات أيضًا (إنْ أعانت الحر ضرائبه فسوف تعينه وسائله) ، وبهذا يلاحظ إسهام النفي في التعبير عن الفعل اللغوي أو القوّة الإنجازية بتعانقه مع الشرط في حكمة مثلت مدخلا لغرض القصيدة وهو المدح، ليكون حجة توجه المتلقي أو تدفعه للعمل بتأثير ما أنجزه الشرط .

وقد تعدّدت أدوات وأساليب هذا العامل الحجاجي، من ذلك ما جاء في قول (المتنبي ت٣٥٤هـ):[٣٧]

وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ في الذئبِ شِيَمة وَلكِنَّهُ مِنْ شِيمةِ الأسَدِ الوَرْدِ

وقول (المعري ت٤٤٩هـ):[٣٨]

ما الخيرُ صومٌ يذوبُ الصائمونَ له ولا صلاةٌ ولا صُوفٌ على الجسدِ

وإنّما هو تركُ الشَّرِّ مُطّرحًا ونفْضكَ الصَّدرَ من غلٍّ ومن حسدِ

ما دامت الوحوشُ والأنعامُ خائفة فرْسًا فما صحَّ أمرُ النسكِ للأسدِ

يتضح سيطرة عامل النفي على تلك النماذج وأهميّته في توليد الفعل اللغوي، إذ جاء استخدامه للدلالة على فعل لغوي عام يمكن الاصطلاح على تسميته بفعل "الإعتراض" الذي يتضمن فعلين فرعيين اثنين: فعل "الجحد" وفعل "التعويض"[٣٩]، فالمتنبي في حكمته السابقة أنجز فعلين، وذلك أنّه بعد أن وصف فتيانه -في البيت الذي سبق الحكمة- بأنّهم ستروا وجوههم باللثام لشدّة حيائهم لا من الحر والبرد، جاء بالحكمة لإنكار أن يكون الحياء من طبع الذئاب المعروفة بالخبث، وهذا هو فعل "الجحد" وحين جاء بتصحيح هذا المفهوم بعد الرابط الحجاجي (لكن) بأن الحياء من طبع الإسود المعروفة بالشجاعة، فقد أنجز فعلا آخر وهو فعل "التعويض" وما بين الإنكار والتعويض قوّة إقناعية تسهم في حجاج الشاعر والتأثير على المتلقي بالميل إلى أنَّ حياء فتيانه ليس بمزرٍ بهم كما أنّه لا يعيب الأسد حياؤه، وهذا الحال يدفع المتلقي إلى تأويل فعل كلامي نابع من تلك الحكمة الحجاجيّة يقع ضمن "الإخباريات". وما في حكمة المعري يقع ضمن هذا الإنجاز أيضًا ، وذلك بفعلي "الجحد" و"التعويض" وفق فلسفته الأخلاقية الناظرة إلى الخير على أساس العقل وترك الشر ، لا على أساس الغريزة والعبادة .

٢- الموجّه الإلزامي (Obligatory Modality)

إذا كان الإلزام بمعنى (الفرض، والإجبار، والإكراه) على القيام بفعل أو تركه، فإنَّ دلالته من منظور الحكمة لها بعدٌ آخر، بما تحمله الحكمة من مصلحة ومنفعة تتجلى ببعدها النقدي الإجتماعي والسياسي وأهدافها الإصلاحيّة والتعليميّة والتربويّة؛ لهذا جاء تعريف (الإلزام) بأنّه : مفهوم أخلاقي يدلُّ على ما ينبغي فعله دون قسر أو إرغام، فهو نظام مثالي يفرضه العقل، ينشأ عن طبيعة الإنسان وما ينبغي فعله، مصدره إمَّا سلطة الأعراف والتقاليد ، أو الثواب والعقاب/الدين ، أو ذات الإنسان/الضمير والعقل ؛ لذلك فإنّه من الناحية الخُلُقيّة يكون عمله إلزامًا أو واجبًا؛ لأنَّ تركه يؤدي إلى مفسدة، وهو بهذا يتقارب من الإلتزام[٤٠].

وفي شعر الحكمة ظهرت عدد من الواسمات اللغويّة المختصّة في تعيين الوجهة الحِجاجيّة الإلزاميّة المتمثلة بـــ(الأمر والنهي) الدّالة على إلزام الشعراء لمتلقيهم بقيم وعادات وتقاليد تمثل انعكاسًا لمفهوم الحِكمة، وما دامت صحّة أية فكرة تعتمد على ما تؤدّيه من نفع، وفق ما تقوم عليه (البراجماتيّة)، فإنَّ الدعوة إلى المكرمة أو النهي عن القبيح تمثل منفعة، وما يرد في شعر الحكمة من إلزام يُمثّلُ منفعة أيضًا .

وبناءً على ما تقدّم فإنَّ العلاقة بين الإلزام و(الأمر والنهي) واضحة، فإنّهما طلبٌ على وجه الإستعلاء بصيغهما المعروفة[٤١] وهما أفعال كلاميّة توجيهيّة تسهم في الحِجاج والتأثير؛ لأنَّ ((الأقوال التي تأتي في صيغة الأمر أو النهي تخلق دائمًا إشكالا تواصليًا بين المتكلم والسّامع، ويتمثل هذا الإشكال في الإنعكاسيّة التي تحدثها هذه الأقوال بالنسبة للمستمع))[٤٢]، وقد تأتي هذه الملفوظات الإلزاميّة في شعر الحكمة في شكلها المباشر والصريح، وفق ما سمّاه (أوستن) بالفعل الإنشائي الصريح، على نحو ما نجده في قول (محمود الورّاق ت٢٢١ه):[٤٣]

لا تبكينَّ على الشّبابِ إذا ... يبكي الجهولُ عليه للجهل
واشكرْ لشيبك حُسن صحبته ... فلقد كساك جلاله الفضل

إنَّ فعلي الكلام (لا تبكين) و(اشكر) دالان على النهي والأمر صراحة دون تأويل، والتساوق بينهما يُضفي نوعًا من التّراكب للحكمة بهذه الملفوظات الإنشائيّة الطلبيّة الصريحة التي تتناسب وهدف الشاعر ورؤيته[٤٤]، وهذه الملفوظات يمكن أن نضعها ضمن مجال (التوجيهات Direcives) من أفعال الكلام الإنجازيّة التي يتحدد غرضها الإنجازي في محاولة الشاعر توجيه نفسه ومتلقيه نحو فعل شيءٍ ما، أو التأثير فيه للكفّ عن البكاء على الشباب أو القيام بشكر الشيب؛ لأنَّ أصل الطلب سواء كان نهيًا أم أمرًا أنّه يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، ويمكن للترسيمة التالية أن تكشف عن أثر الملفوظ في توليد الحِجاج :

لا تبكين على الشّباب ←إذن: البكاء على الشباب جهل ← نظرًا: لأنَّ الجاهل يبكي عليه لجهله

اشكر الشيب ← إذن: شكر الشيب واجب ← نظرًا: لحسن صحبته وجلاله

وعلى شاكلة فعل الطلب السابق جاء قول (أبي فراس الحمداني ت٣٥٧ه): [٤٥]

اصْبرْ عَلى رِيْبِ الزَّمَانِ فإنّهُ ... بالصَّبْرِ تُدْرِكُ كلَّ ما تتطلّبُ

فالشاعر يمارس فعل الإنتقاء من مخزون اللغة لديه، لإنجاز فعلٍ يُناسبُ مقصده، وهو في صددِ خِطابٍ مع النفس خلال سجنٍ يسعى -بما يستطيع- للخلاص منه، فكان فعل الأمر فيه الدلالة المباشرة المتمثلة بكونه قولا موجّهًا حِجاجيًّا إلى نتيجةٍ مؤدّاها "تظفر بالخلاص" أو "تدرك مطالبك" أو غير ذلك، وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ عنصر الإرادة وقصد الأمر وإمكان القيام بالفعل وعنصر المصلحة المتحقق بتنفيذه، كلها تقع ضمن قدرته كمتلقٍّ، وهي دلالات تحقق الفعل الإنجازي وتكشف عن كون (الأمر) عامل حجاجي يحقق به الشاعر وظيفة اللغة الحجاجيّة المتمثلة في التأثير على المتلقي وإذعانه .

إنَّ شعر الحكمة كغيره من الخطابات الشعريّة التي تقوم في أكثرها على التعبير غير المباشر، والتي يمكن من خلالها أن تؤثر في القوّة المتخيّلة عند المتلقي؛ لهذا نجد أنَّ الملفوظ المتمثل بـــ(الأمر أو النهي) قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخر بما يناسب السياق وبمعونة قرائن معيّنة يتولد منها أفعالا إنجازيّة غير مباشرة ضمن استراتيجيّة

الشاعر التواصليّة الضمنيّة أو المعارف المتقاسمة بينه وبين المتلقي التي يُعدُّ الركون إليها إضافة جماليّة إلى الشعر .

ومن أمثلة الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة المتحوّلة عن الأمر، ما قاله (بشار بن برد ت١٦٧ه):(٤٦)

فعِشْ وَاحِدًا أو صِلْ أخَاكَ فإنّهُ مُفارِقُ ذنبٍ مَرّةً ومُجَانِبُه

نلحظ أنَّ الفعلين (عِشْ) و(صِلْ) لم يستعملا على سبيل الفرض والوجوب ، وإنّما في التخيير، مُراعيًا (مبدأ التأدّب التداولي)(٤٧) إذ لم يفرض الشاعر نفسه على مخاطبه، تاركا له حُرّية الاختيار بنفسه، مُظهرًا التودّد له وبطريقٍ منطقي حجاجي يُسهم في إقناعه والتأثير فيه، فالفعل (عش) فيه معنى قد يكون مأخوذا من عش الطائر الذي يصنعه من القش والعيدان الدقيقة، وفي هذا إنعكاس للحياة أو الدنيا، بينما الفعل (صل) فيه حياة إلى جانب الجمع والربط والضم والإحسان والعطف والرفق وهو ضد الهجران وضد التصارم، يضاف إلى ما جاءت به الأحاديث من طول العمر بالوصل، وبذلك فإنَّ الشاعر في الوقت الذي يُخبر فيه مُخاطِبه فإنّه ينصحه ويرشده بإنجاز فعل الكلام، وقوّة هذا الفعل التي أثبتها له، ولازم فعل الكلام المتمثل بالتواصل التفاعلي، وحمله على الأخذ بذلك الفعل.

ونجد أنَّ فعل الأمر تجاوز المعنى المباشر عند (صالح عبد القدّوس ت١٦٧ه) حين قال:(٤٨)

وصِلْ الكِرامَ وإن رَمَوْك بجفوةٍ فالصفحُ عنهم بالتجاوزِ أصوبُ

واخْترْ قرينكَ واصطفيه تفاخرًا إنَّ القرينَ إلى المقارن يُنسبُ

فالشاعر يلجأ إلى استعمال الفعل الإنجازي المتمثل بـ(الأمر) أكثر من مرّة؛ لأنَّ الموقف التداولي يقتضي ذلك وهو في إطار قصيدته الحكميّة المسمّاة بـ(الزينبيّة)، التي سيقت فيها أفعال الأمر الواردة (٣٨ مرّة) مساق النصح والإرشاد، ومثّلت أفعالا إنجازيّة ناجحة؛ لما تتركه من أثرٍ في نفس المتلقي عن طريق الاستدلال، يضاف إلى أنّها تجاوزت الفعل الظاهر لتؤسس علاقات تواصليّة أكبر تسهم في تشكيل السلوك الفردي والإجتماعي .

أمّا قول (أبي نواس ت١٩٨ه):(٤٩)

فامض لا تمنن عليَّ يدًا مثْك المعروف من كدره

فهنا جاء توظيف الملفوظ (امض) لينجز بواسطته فعلا دالا على (الإهانة والتوبيخ)، لأنَّ سامع الخطاب يفهم شيئا آخر بمساندة فعل النهي والعناصر المشكلة للخطاب ووضعيّة التخاطب، فالبيت ضمن مقدّمة قصيدة مدحيّة يسعى من خلاله الشاعر لتبليغ مقصده وشكواه وبطريقة منطقيّة حجاجيّة وذلك بأنَّ المنّة تفسد العطاء والواجب ان يكون المعروف مثالا لكسب المودّة، وطالما أنَّ من يُعطي يعظم في الأعين؛ لذا إيّاك أيّها الممدوح أن تمنع عطاؤك أو تمنن فيه، وهو في كل هذا يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيًا ومن ثم إنجاز شيء ما .

وجاء قول (أبي العتاهية ت٢١١ه):(٥٠)

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ إنْ رُزقتَ تسَلُّطا وارْغَبْ بنَفْسِكَ عَنْ هِنٍ وَهَناتِ

في سياق قصيدة غرضها الزهد، وأسلوب الأمر -ربّما- يلائم هذا الغرض، فكان هو الغالب فيها، ومجمل فكرتها الحض على اتباع طريقة الأشراف والتّخلق بعاداتهم، وكما هو معلوم أنَّ الزهد بابٌ من أبواب الوعظ والإرشاد؛ لذا جاءت الحكمة في سياق هذا الباب، فكان ملفوظ الأمر -لاسيّما- "اخفض جناحك" فعلا قوليًا نتج عنه فعلٌ إنجازي غير مباشر، عبّر عن رغبة شاعرٍ سالكٍ لمبدأ الزهد في شعره، يدعم قوّة إنجاز هذا الفعل سلطة النص القرآني التي تناص معها ومناسبة النص وقرائن الخطاب الأخرى، يضاف إلى تعدد الدلالات المتمثلة بـــ(تواضع ، تودّد، تحبّب، ألطفْ، ألنْ ...) وما دام الكلام موجّه لإنسانٍ

وليس لطائرٍ له جناح، فقد مثّل نصًّا تواصليًّا توجيهيًّا فيه دعوة إلى الإصلاح، وما لهذا الفعل من تأثير جسدي وفكري وشعوري على السّامع .

ومن الأفعال غير المباشرة التي تناسب الحكمة ومقام التوجيه وتقبّل الموعظة، ما قاله (محمد بن حازم الباهلي ت٢١٧ه):[٥١]

هَوِّنْ عَلَيْكَ فكلُّ الأمْرِ يَنْقطِعُ وخَلِّ عَنْكَ عِنَانَ الهَمِّ يَنْدَفِعُ
فكلُّ هَمٍّ لهُ مِنْ بَعْدِهِ فرَجٌ وَكلُّ أمْرٍ إذا مَا ضَاقَ يَتّسِعُ

فالشاعر هنا يسعى لِنزع بذور القلق والخوف من نفس متلقيه التي أصابها الهم والحزن، فأراد أن يخفف ويسهّل الأمر فلجأ إلى قوّة في الخطاب بأكثر من فعل أمر تحمل شحنة نفسيّة ودلاليّة من الطمأنة والتشجيع، ويكون تأثيرها عمليًّا بالإبتعاد عن القلق وتسهيل الصعب، أو فكريًّا بالإيمان بتقلب الأحوال، أو نفسيًّا بالطمأنة والتسليم بمجريات الحياة .

ومن نماذج الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة المتحوّلة عن الأمر إلى التهديد والوعيد، ما قاله (أبو تمّام ت٢٣١ه):[٥٢]

إذا لم تخْشَ عَاقِبَةَ اللّيالي ولَمْ تسْتَحْي فافعَلْ مَا تشَاءُ

وهذا البيت ضمن قصيدة تقع في باب الهجاء، إلا أنَّ الهجاء كان تعريضًا بها لم يُصرّح به، وكان كل بيت من أبياتها يمثل حكمة، لتشكل بمجموعها لوحة حكميّة، يفهم الاستعمالات المنجزة فيها ليس مَنْ وجِّه إليه الخِطاب، بل كانت ذا بعد تفاعلي مستمر، وكان فعل الأمر الوحيد فيها هو المذكور في البيت أعلاه، الذي اكتسب قوّته الإنجازيّة ليس من الجملة الشرطيّة التي هو في سياقها فحسب، بل من أصل النص الذي ولِدَ منه وهو الحديث الشريف الذي هو سلطة دينيّة عليا أتكأ عليها الشّاعر ؛ لإنجاز فعل من الأفعال الإنجازيّة يُسهم في التأثير وإقناع متلقيه .

وعلى شاكلة ما تقدّم تعدّدت الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة في شعر الحِكمة من خلال فعل الأمر وتعدّدت دلالات تلك الأفعال، إذ شملت الإرشاد والدّعاء والالتماس والتّمني والتعجيز وغيرها[٥٣] ، وظهر استعمال (الأمر) مسألة تداولية يضاف لكونها لغويّة من حيث كونه استراتيجيّة توجيهيّة .

وجاء (النهي) بعد (الأمر) في التوجيه (افعل ولا تفعل) الأول فيه إيجاب ودفع لعمل حسن، والثاني فيه سلب وكفٌّ عن عمل سيئ، وكان النهي عند شعراء الحكمة في إطار استراتيجيتهم التواصليّة مع الآخر، وفق معناه المباشر "الإنجاز البسيط" -كما أشرنا سابقًا- أو يكون فعلا لغويًّا غير مباشر، خدمة للحكمة وإطارها الحجاجي التداولي، وبحسب ما يقتضيه السّياق ويستلزمه المقام، من ذلك ما قاله (محمد بن يسير الرّيّاشي ت٢١٨ه):[٥٤]

ولا يغُرّنّكَ صَفْوٌ أنتَ شَارِبُهُ فرُبَّما كان بالتّكدِيْرِ مُمْتزجَا

فالنّهي يقع على الغرور بما هو يمثّل لذة، مثّله بـــ(الصفو الذي يشربه)، ثم يأتي تعليله وبأداة الرّبط (رُبّما) بفناء تلك اللذة أو ما فيها من مصائب ومكاره، ومثّلها بـ (التكدير) ويمكن أن نُمثّل ذلك بالترسيمة التّالية :

صفو (لذة) + تكدير(مصائب) النتيجة (أخذ الحذر)

فالحكمة تقاسمها تركيبان هما "النهي والتعليل" ويمكن أن نشمَّ عطرًا لآيات من القرآن فيها [٥٥] وهذا ما يمنحها قوّة، يضاف إلى أنَّ الملفوظ الدّال على النهي المتمثل بـــ(لا + الفعل+ التوكيد) يدخل في خانة التوجيهات، وقد أنجز من خلاله فعل غير مباشر، إذ كانت وفق تصوّر الشّاعر/النّاهي مبررات لهذا النهي تتمثل بـــ:

- غفلة ← أحذر

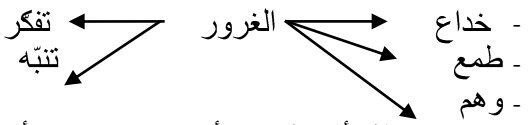

والنتيجة من ذلك أنَّ النهي كان ذا حمولة تأثيريّة، وما أورده صاحب (الأغاني) من استجابة المعتصم وانشراح نفسه بالقصيدة بعدما غزا الروم وجاءه ما أغمّه خير دليل على تلك الشحنة التأثيريّة .

ويسوق لنا (المتنبي ت٣٥٤ ه) حكمة تشكل لُبَنة في بناء فعل تواصلي، وتحقق مقاصده من أجل التأثير، وذلك بفعل كلامي قوّته الإنجازيّة تكمن في "النصح" وذلك حين قال:(٥٦)

وَلا تشْكَنَّ إلى خَلْقٍ فتشْمِتَهُ شَكْوَى الجَّرِيحِ إلى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ

إذ اعتمد في فعله القولي على النهي (لا تشك) وهو يقع ضمن التوجيهات الطلبيّة، وهو ايضًا ليس تابعًا للمواضعة اللغوية فحسب، بل إنّه خطاب ينال القبول باتفاقه مع الصورة التشبيهيّة التي جلبها الشاعر لتسهم في التأثير، وبالتالي كان التوجيه فيه منفعة اعتمادًا على المعرفة في ذهن طرفي الخطاب .

وقد أنجز (الطغرائي ت٥١٥ه) فعلا غير مباشر حين قال :(٥٧)

لا تطْمَحَنَّ إلى المراتبِ قبلَ أنْ تتكاملَ الأدواتُ والأسبابُ

نجد في البيت أنَّ الشاعر استعمل "لا الناهية" مع "نون التوكيد" في الفعل المضارع، وهذا مؤشر تداولي على أهمّيّة الأمر المنهي عنه عند الشاعر ومعرفته بالمتلقي وبعناصر السياق، إذ ليس من المعقول أن يُصدِّر نهيًا عن الطموح إلى المراتب وهو مسلك يرغب به الكثير إلا على سبيل الحثّ والإرشاد، فـ(لا تطمحن إلى المراتب) فيما لو كانت الأسباب والمراتب غ ير متكاملة، وهذا يستلزم: جدّوا في بناء قاعدة متينة توصلكم إلى طموحاتكم، فالنهي دلالة على وجوب السعي طالما أنّه موجّه لمنفعة المرسل إليه، وبهذا يستطيع الشاعر أن ينجز أكثر من فعل من الأفعال اللغوية في آن واحد .

٣- الموجه الاستفهامي (Interrogative Modality)

الاستفهام في حقيقته طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا، وقد يخرج عن هذه الحقيقة إلى مقصديّة المتكلم موجّهًا الكلام الوجهة التي تخدم أغراضه ومقاصده، فقد ينجز من خلال صيغة المباشرة أفعالا أخرى غير مباشرة، ليتحوّل من طلب معرفة إلى وسيلة إثبات أو إنكار أو توبيخ أو تعظيم أو غير ذلك(٥٨)

فالبنية الاستفهامية تنطوي على طاقة إنجازيّة يمكن من خلالها تحقيق كثير من المقاصد والأغراض، وفي شعر الحكمة ينهض الاستفهام عن دلالته الأصلية ليصير فعلا كلاميًا ذا قوّة إنجازيّة، فتتولد عنه معانٍ تتحدّد تبعًا للسياق الذي ورد فيه وللغرض الإنجازي الذي يقصده كل شاعر ، وخير مثال على ذلك ما قاله (المتنبي ت٣٥٤ه):(٥٩)

أتنْكِرُ يابْنَ إسْحَاقٍ إخَائِي وتحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إنَائِي

إنَّ هذا البيت مطلع لقصيدة في مدح (الحسين بن إسحاق التنوخي) وكان قوم قد هجوه وعزوا الهجاء إلى أبي الطيب، فبلحاظ مقامات الكلام وقرائن الأحوال تولد عن الاستفهام معنى يخالف معناه الأصلي، وهو المعنى الذي أطلق عليه التداوليون (المعنى السياقي) المتمثل هنا بالتّعجّب، وما العدول عن الاستفهام إلى التعجب إلا لصدمة الشاعر ودهشته بما وقع فيه "ابن إسحاق" لهذا كان الاستفهام مدخلا لافتًا للخطاب في شطر بيت قصيدته الأولى، ليأتي شطره الثاني حاملا لتلك الصدمة، سائدًا باستفهام آخر في البيت الثاني وأبيات القصيدة الأخرى اس تفهامه الأول، وما هذا التراكم إلا دلالة قاطعة على أهميته من الناحية

الحجاجيّة، كما أنَّ فيه إثارةٌ ودفعاً للمتلقي لإعلان موقفه إزاء المطروح، ومن هنا نستنتج أنَّ الاستفهام باعتباره فعلا كلاميًّا مكررًا قد أدّى إلى تحقيق الوظيفة الإقناعية

والفعل الإنجازي في البيت ما تضمّنه أسلوب الاستفهام "أتنكر" و "أتحسب" وهو يقع ضمن ما يسمّى (البوحيّات Expressifs) وهي بمعيار "سيرل" تُعبّر عن حالة المتكلم النفسيّة، فكانت هنا بمثابة رسالة موجهة من "المتنبي" إلى "ابن إسحاق" توفر فيها شرط إخلاص الشاعر، فلا يقول غير ما يعتقد بناءً على علاقات إخاء ووفاء بينه وبين مُخاطبه، والغرض الإنجازي التعجب (أستغرب، أدهش، أذهل، أتعجّب ...) وقوة الإنجاز تكمن هنا في العناصر المعجميّة التي تشير إلى صدق المتكلم ومعرفة المتلقي بها، يُضاف إلى الصورة البلاغيّة الداعمة لها وتكرار الاستفهام لتأكيد محتوى رسالة الشاعر .

لقد تميّزت معاني الاستفهام في شعر الحكمة بالتّنوّع؛ ولا عجب فالحكمة متنوعة المعاني والأحوال تنوّع المواقف والأغراض، من ذلك ما نجده في قول (مهيار الديلمي ت٤٢٨ه):[٦٠]

ألم تعلمي أنَّ الليالي جحافلٌ وأنَّ مُداراة الزمانِ حروبُ؟
وأنَّ النفوسَ العارفاتِ بليّة وحملَ السّجايا العالياتِ لُغوبُ

هناك مقاصد يقصد إليها الشاعر باستعمال ملفوظ (ألم تعلمي) إذ يُضمّن كلامه معنى آخر غير المعنى الظاهر، وهو تذكير بحقيقة غير مختلف عليها بهدف التأثير، وهذا ما ترمي إليه التداوليّة وهو تحقيق الإفادة والتأثير والإنجاز مع توفر القصد، فالإستفهام يقع في باب التقرير، لا سيّما وأنَّ القصيدة قالها الشاعر بشكر رئيس مشهور قصده الشاعر أكثر من مرّة في علة نالته دون سبق معرفة أو لقاء إلا بالذكر والصفة، وبذلك كان الاستفهام وسيلة في التواصل مع المتلقي لجعله متفاعلا معه باحثًا وإيّاه عن إجابات لأسئلة مفعمة بالحيرة والألم، وفي الوقت ذاته تحمل المتلقي على أن يراعي هذا الواقع . وتجدر الإشارة إلى أنَّ حرف العطف (الواو) قد سحب الاستفهام إلى أكثر من جملة، فتكون ركاميّة الجمل الا ستفهاميّة قد منحت النص بُعدًا دلاليًّا أعمق، ودلت على أنَّ قصد الشاعر منصرف بالأساس إلى تقرير فرضيّة أو إثبات حكم، فدلالة الملفوظ هي: (أؤكد، أثبّت، أشدّد ...) ويلاحظ أنَّ الفعل الإنجازي ما جاء بهذا الأسلوب إلا لأنَّ الإخبار المباشر والتبليغ لا يحققان الغرض من الحكمة، وبذلك كان التلفظ باستفهام تجاوز الفعل اللغوي الإنجازي إلى الفعل التأثيري .

أمّا قول (ابي العلاء المعري ت٤٤٩ه):[٦١]

دينٌ وكفرٌ وأنباءٌ تُقصُّ وفرْ قانٌ ينصُّ وتوراةٌ وانجيلُ
في كلِّ جيلٍ أباطيلٌ يُدان بها فهل تفرّد يومًا بالهُدى جيلُ ؟

في هذين البيتين -وبعض الأبيات في اللزوميّات- يشير الدكتور شوقي ضيف إلى أنَّ بعض الباحثين من رأى أنَّ المعرّي يهاجم الديانات والواضح أنه يهاجم أصحاب الديانات الذين توزعهم الفرق والأهواء وليس في ذلك هجوم على الأنبياء ولا هجاء، إنما لا يوجد جيل يخلو من الكفر والضلال[٦٢] ، وانطلاقا من هذا الرأي فإنَّ الاستفهام (هل تفرّد يومًا بالهدى جيل) قد تجاوز وظيفته الأساس المتمثلة في طلب الفهم إلى بلاغي تداولي، نسجه الشاعر مُحاججًا لدعواه التي نالت به القوّة، وجاء حجّة يخدم نتيجة، يمكن ان نمثلها بالشكل الآتي :

لم يتميّز يومًا بجادة الصواب أهل زمان أو أمّة ← بين توراة وإنجيل وقرآن
مفارقة = نفاق

كفر ← أباطيل

فالفعل الإنجازي متضمن في الاستفهام وهو استفهام إنكاري تعددت دلالته فقد يكون حاملا لـ(النفي أو التوبيخ أو التحقير أو الغضب أو التقريع) وهو بهذا يثير في نفس المتلقي التفكير ويدفعه إلى التّدبّر حتّى يقنعه بأنَّ المجتمع يأخذ الدين شعارًا دون تطبيق ، فالظاهر الإيمان والباطن الكفر، وبهذا ظهر الاستفهام بنية تداوليّة اقترن فيها الإنكار والإخبار قصد التأثير.

لقد مثلت الجمل الاستفهاميّة في شعر الحكمة مثالا للتوظيف الحِجاجي، إذ جاءت - في كثير منه- حجّة غير قابلة للدحض، بما يخدم مقاصد الشاعر وبما لا ينفصل عن الحكمة، نحو قول (الطغرائي ت٥١٥ه): [٦٣]

تريدُ مُهذبًا لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان

فالسؤال هنا يقوم بوظيفة إقناعيّة؛ كونه لا يبحث عن معرفة شيء لم يكن معلومًا، بل إنّه تطبيق لقانون الأجدى أو الأنفع في الخطاب[٦٤] ، لهذا أدرج (أوستين وسيرل) الاستفهام ضمن الأفعال الإنجازيّة، أمّا (ديكرو وانسكومبر) فقد ميّزوا نوعًا منه أطلقا عليه (الاستفهام الحجاجي) وهو نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجيّة[٦٥] ، وبذلك ظهرت طاقة الاستفهام الإقناعيّة في شعر الحكمة مبنيّة -باستثناءات قليلة- على الضمني لا على المصرّح به، أي أنّها لم ترد على حقيقتها بل تجاوزت المعنى اللغوي الظاهر لتفيد معنى آخر مستلزم، وبذلك مثّل الاستفهام مقوّمًا حجاجيًّا استثمره شعراء الحكمة في إنشاء تواصل بلاغي تأثيري .

٤- الموجه الشرطي (Conditional Modality)

يُعدُّ الشرط أسلوبًا ذا طبيعة تداوليّة حجاجيّة من حيث :

- الدلالة اللغويّة القائمة على الإلزام والإلتزام والجزاء والعلامة، وهذا فيه من حيث الكيفيّة التي يحصل بها التواصل وإنتاج الدلالة بين المتكلم والمخاطب في علاقاتهم التخاطبيّة تدليلا وتوجيهًا .
- التوجيه النحوي باعتبار الشرط تركيب مبني على تآلف جملة فعل الشرط مع جملة جواب الشرط بعلاقةٍ مركبةٍ قد يجتمع فيها الخبر مع الإنشاء .
- الطبيعة الثنائية المزدوجة لأسلوب الشرط وذلك بأن يكون أحد طرفيه سببًا في الآخر، وهذا الإرتباط السببي يتم بربط مقدّمة بنتيجة أو تعليق فعل بفعل .
- القدرة البلاغيّة من حيث تنوّع الأسلوب والتعليل وغير ذلك، مما يُسهم في حمل المتلقي على الإفتنان الذي يتجاوز الملفوظ إلى الإنجاز والتأثير.

وبعد هذا التقديم فإنَّ أسلوب الشرط تعدّدت معانيه وأشكاله وتنوّعت صوره وكثُرت في شعر الحكمة، إذ مثّل وحدة لسانيّة يستخدمها الشاعر حسب ما يريد إبلاغه من أفكار، حاملا لمؤشرات تداوليّة دالة على طابعها الحجاجي المشروط بالوضع الاجتماعي وطبيعة المقاصد، وهنا نحاول إبراز تلك القيمة الحجاجيّة لهذا الأسلوب من خلال أفعال الكلام في شعر الحكمة، ومن ذلك ما قاله (صالح بن عبد القدّوس ت١٦٧ه) :[٦٦]

إذا كنتَ في حاجةٍ مرْسلا فأرسلْ حكيمًا ولا توصه
وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى فشاور لبيبًا ولا تعصه
وإنْ ناصح منك يومًا دنا فلا تنأ عنه ولا تقصِه

لعلَّ أول ما يلاحظ في هذه الأبيات أنَّ أسلوب الشرط فيها يخرج من دائرة القصيدة إلى دائرة أوسع هي دائرة ضرب الأمثال، وأنَّ شطر كل بيتٍ منها مثّل ركنًا من أركان جملة الشرط، وباجتماع شطري كل بيت جاء أسلوب الشرط وقد تآلف فيه الخبر مع الإنشاء

الطلبي مع ا لدلالة على الإستقبال، يُضاف إلى أنَّ الشاعر ظهر بمظهر الجازم بوقوع فعل الشرط حين وظف الأداة (إذا) في وقت -يمكن القول- أنَّ الأداة (إنْ) في البيتين الثاني والثالث وقعت موقع (إذا) لقضيّة بلاغيّة تتمثل بإنزال العالم بالشيء منزلة الجاهل، أو أنَّ المتلقي لم يجزم بما يجزم به الشاعر، وفي هذا مراعاة لحال المخاطَب .

من خلال ما تقدّم نستطيع القول: أنَّ كل بيت من هذه الأبيات جسّد فعلا كلاميًّا مباشرًا يحتكم إلى تقسيم (أوستن) الثلاثي، وبلحاظ صيغ الإلزام الواردة سواء أكانت أمر أو نهي، والتي أضافت للخطاب سلطة، يظهر الشاعر موجّهًا وناصحًا بتساوق العلة والنتيجة مع الطلب، ليكون الفعل الكلامي المنجز فيها واقعًا تحت ما يسمّى بـ(التوجيهات) التي حشّد لها الشاعر أسلوب الشرط؛ ليضع المخاطب في موضع لا يمكنه الرفض والإنكار وفق القواعد المتحكّمة في تسلسل الأقوال وتتابعها من خلال الفعل المشروط بالجزاء، ليكون الحجاج (حجاج أفتراضي) محكوم بالوضع الاجتماعي للمتخاطبين وطبيعة مقاصد الشاعر.

وقد عمد الشاعر في نصٍّ آخر إلى أن يأتي بإستدلال شرطي على تلفظٍ شرطي تقدّمه، حين قال: (٦٧)

إذا وترت أمرءًا فاحذر عداوته من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

استوعب كل شطر جملة شرطية واحدة أنجز من خلالهما فعلين كلاميين توجيهيين، الأول نصح وتحذير والثاني تقرير وإنكار، تولّد عنهما فعل توجيهي غير مباشر، لا يحيل على النصح والتحذير فحسب بل يحيل على التهديد، والقوة الإنجازيّة فيه بلغت درجة عالية من التحقق وذلك بالتجاوز من التلفظ المباشر إلى التناص الذي يهدف من خلاله التأثير على المتلقي وتغيير سلوكه، لا سيما وأنَّ الانتقال والترابط يتضمّن إشارة على صدق التحذير، كما أنّه يفضي إلى فعل نفسي يكشف إرادة الشاعر في هذا التغيير .

ومما جاء في مضمار التوجيه بالشرط، ما قاله (ديك الجن ت٢٣٦ه):(٦٨)

أبا عثمان معتبة وظئا وشافي النصح يُعدل بالأشافي*
إذا شجر المودّةِ لم يَجُدْهُ سماء البر أسرع في الجفافِ

مقاصد الشاعر وفهمها هنا من لدن الشخص الذي وجّه إليه العتاب، عاملٌ أساس في نجاح الفعل الكلامي المتجسّد بأسلوب الشرط؛ لأنَّ الفعل يستلزم القصد والنيّة، فالفعل القولي يتمظهر بالأسلوب القائم على الجزأين، بأصواته وتراكيبه، ويتلازم مع هذه القيمة اللفظيّة إنتاج ملفوظ يعبّر عن نوع من القوّة يتمثل بـــ(أنَّ شجر الصّداقة إذا لم يروّيه الفؤاد بالحب والخير يبس ومات ولم يعطِ ثمرًا) وهذا هو الفعل الإنجازي، وهناك آثارٌ أو ردّة فعل تقديرية إزاء الحكمة في البيت ومن خلاله إزاء العالم، وهذا هو الفعل التأثيري، فالشاعر استعمل وفق استراتيجيته التواصلية الشرط أسلوبًا للتلميح إلى قصديته، إذ تضمّن دلالة لغويّة غير صريحة، فالقصد ليس أنَّ الأوّل تسبّب في وجود الثاني أو أنَّ الشجر يموت إذا لم يتم ترويته، وإنما تعبيرات نفسيّة فيها غضب وشكوى أو تضجّر واستنكار، وهذا نابع من أنَّ الشاعر جازم بوقوع فعل الشرط من خلال توظيفه للرابط الشرطي المتمثل بـــ(إذا) الدالة على الاستقبال، فالفعل الكلامي يمكن تصنيفه هنا ضمن (البوحيّات) .

وكثيرًا ما يأتي الفعل الكلامي غير المباشر في أسلوب الشرط، فالشاعر يقول كلامًا ويقصد غيره، من ذلك ما جاء في قول (علي بن الجهم ت٢٤٩ه):(٦٩)

وَمَنْ ضَعُفَتْ أعْضاؤهُ اشتدَّ رأيُهُ وَمَنْ قوَّمَتْهُ الحادِثاتُ تقوَّما
(حُذ عِظة مِنْ أحْوَذيّ) تقلّبَتْ بهِ دولُ الأيّام بؤسًا وأنعما
إذا رَفعَ السّلطانُ قومًا ترفّعوا وإنْ هَدَمَ السّلطانُ مجدًا تهدّما

فإذا انطلقنا من مناسبة القصيدة وهي (المدح للخليفة) باعتباره المدخل لكشف دلالة النص التداولية، فإنَّ أسلوب الشرط يحملُ بُعدًا تداوليًا؛ نظرًا لارتباط معناه بسياق إنجازه، فالبيت الأوّل بشطريه يمكن أن يقع ضمن ما يسمى بـــ(الإخباريات) لأنَّ فيه (إتّفاق واعتراف وتأييد ودفاع) وهو يثير المتلقي للتسليم بحكمة ورصانة رأي ممدوحه، وإذا ربطناه بالإنجاز الفعلي فالشاعر يطالب المتلقي بجملة من الدلالات المتشعّبة من الفعل والمتمثلة بـــ(نُجمع، نقرُّ، نناصر، ندعم ...) فالإنجاز الوارد في أسلوب الشرط يكمن في التّثبّت برأي الخليفة والالتفاف حوله، وهنا يخرج من دائرة (وقوع الشيء لوقوع غيره) لأنّه ليس من الممكن الجزم بأنَّ (كل من ضعفت اعضائه يشتدُّ رأيه) ولا يمكن القول بأنَّ (كل شخص تقوّمه الحوادث) لهذا عمدنا النظر إلى الإرتباط الشرطي ككل (فعل وجواب) بأخذ موقعه من النّص والسياق الذي ورد فيه .

وعلى شاكلة أسلوب الشرط السّابق جاء البيت الثالث يحملُ كلُّ شطرٍ منه أسلوبًا شرطيًا، يمكن وضع ترسيمة له على الشكل التالي :

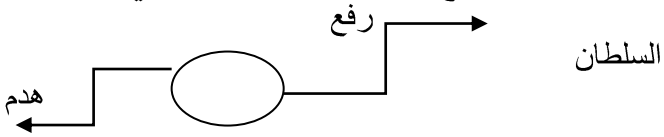

فالسلطان هو المحور أو المرتكز به يرتفع القوم أو ينهدم المجد، وهنا يجب الركون إلى الجانب الضمني من القول، فالقصد ليس الشرط الذي يكون فيه الجواب متوقفًا أو مسبّبًا عن الشرط أو ملازمًا له، وإن كان بصيغة غير المشكوك فيه حين بدا ذلك في ملامحه التركيبيّة والدلاليّة، إلا أنّه حمل بُعدًا تداوليًا انبعث من المقاصد الخفيّة التي أراد الشاعر إيصالها بجعل الممدوح يُنجز أعمالا ويحسُّ بالمسؤوليّة التي كُلف بها من حيث الحفاظ على رفعة قومه وحراسة مجدهم، وهذا ما يجعله يقع ضمن (التوجيهات الطلبيّة) التي فيها نصح وتحذير، ليأتي بعد هذا البيت الشرطي بشطريه بـــ(ستة أبيات) تكرر فيها الشرط (تسع مرّات) وما هذا التّراكم إلا استقراء بلاغي حجاجي يقوم على التعليل والسببيّة بأسلوب الحكمة التي حملت الوظيفة الشعريّة الحجاجيّة .

ومن المعاني البديعة في هذا المضمار ما قاله (ابن الرومي ت٢٨٣ه):[٧٠]

كلُّ امرئٍ مَدَحَ امرأً لِنوالهِ فأطالَ فيهِ فقد أرادَ هجاءهُ
لو لم يُقدّر فيه بُعْدَ المُستقى عند الورود لما أطال رشاءهُ

يُلاحظ أنَّ أسلوب الشرط في البيت الأوّل مبني بطريقة الإخبار،ورغم هذا يكمن وراءه قصد وعلى المتلقي أن يفهم هذا القصد من خلال ملاحظة جملة الشرط المبنيّة على أساس طباق الإيجاب من حيث التقابل بين معنيين متضادّين الأوّل فعل (مَدَحَ) والآخر اسم (هجاءه) مع الأخذ بنظر الإعتبار أنَّ عبارة (كل امرئ مدح امرأ) وعبارة (أراد هجاءه) لا تتم دلالة التعليق بينهما إلا بعاضد للشرط يقوّي معناه، وهو (لنواله) و(أطال فيه) وهذا ما تنعقد عليه دلالة الشرط مع مراعاة السياق والمقام والظروف التي تصحب الأسلوب، وعليه فإنَّ بيت الحكمة هذا يحمل مقاصد: أولاها: إثبات أحقية الشخص الكريم بالمدح من خلال تقديمه للعطاء دون السؤال، وثانيها: يحمل إدانة لمن يُطيل المدح لشخص لا يستحقُّ أن يُمدح، وثالثها: تقريع وتوبيخ لمن تحوّل المدح فيه إلى توسّل ورغم هذا لا يستجيب . وبذلك فإنَّ أسلوب الشرط تضمّن بُعدًا تداوليًا من خلال إنتاجه لفعل إنجازي فيه تقرير وهو ضمن (الأخباريات) بمعنى (أرى او أعتبر أو غير ذلك) وما أسهم في زيادة قوّته الإنجازيّة والتأثيريّة التشبيه الضمني وبأسلوب شرطي أيضًا بالبيت الذي تلاه، وذلك بأنَّ حال الشاعر

إذا أراد أن يمدح شخصًا حال الحبل كلما كان أقصر كان أبلغ في جلب الماء، وبهذه الصورة هو يلزم المخاطب للاعتقاد بأنَّ حال الشيء كلما قصر زاد نفعه .

خلاصة :

لقد أسفرت الدراسة في هذا البحث على النتائج الآتية :

١- إنَّ البِنية اللغويّة للحَكَمَةِ تحْملُ وظيفة حِجَاجيّة، وذلك بتوجيهِ المُتلقي نحو نتيجةٍ معيّنة أو صَرْفِهِ عنها، بأساليبِ ومهاراتٍ لغوية تتفاوت قيمتها من نصٍ لآخر، وهذا يؤكدُ رؤيا (ديكرو وانسكومبر) القائمة على أساس أنَّ الحِجَاجَ داخلُ اللغةِ أو متلبّسٌ بها، وما دامتْ اللغة تحملُ موجّهات حجاجيّة ترسمُ المسارَ الحِجَاجي الضّامن للوصول إلى النتيجة، بأساليبِ ضامِنَةٍ ومؤيّدةٍ لهذا المسار، فإنَّ لشعرِ الحِكْمَةِ نصيبٌ من تلك الموجّهات .

٢- لقد تعدّدت الموجّهاتُ اللغويّة في شعرِ الحِكْمَةِ واضطلعت بوظيفةٍ حجاجيّةٍ قائمةٍ على أساس مقاصد الشاعر ومتطلبات التلقي، ومن ثم توجيه المتلقي نحو فعل ما أو تركه، وتمثلت هذه الموجهات بـــ :

-الموجه الإثباتي: هدفه الإثبات وحمل المخاطب على الإقناع وترك الشك، وتمثل بـــ(أسلوبي التوكيد والنفي)

- الموجه الإلزامي: هدفه توجيه المتلقي في إطار فعل شيءٍ أو تركه، وتمثل بـ(أسلوبي الأمر والنهي)

- الموجه الاستفهامي: هدفه إكساب الحكمة بُعدًا حجاجيًا أظهر وأعْمق مما كان مجرّدًا منها، وتمثل بـــ(أسلوب الإستفهام) .

-الموجه الشرطي: هدفه توليد حجج بالتعليل السببي وذلك من خلال علاقة تسلسليّة منطقيّة ترتبط فيها المقدّمة بالنتيجة، وتمثل بـــ(أسلوب الشرط)

٣- من خلال الأفعال الكلاميّة، ظهرَ أنَّ اللغة في شعرِ الحكمةِ ليست وصفا بقدر ما هي وسيلة عمل وتأثير، تجلت بتراتبية الأفعال التي ظهرت كونها أفعال أدائيّة إنجازيّة، لا يمكن أن يقالَ عنها صادقة أو كاذبة، بل صائبة أو غير صائبة، طالما أنَّ الإنجاز فيها يقترن بالتلفظ، فـ(الأمر والنهي والاستفهام ...) يلاحظ الناظر إليها في سياق الحكمة أنها ليست كما هي، فالشاعر لا يأمر ولا ينهى ولا يسأل، بل ينجز فعلا كلاميًا بواسطتها، يُفهم بربطه بأفعال كلاميّة أخرى في السياق التواصلي .

٤- إنَّ دراسة شعر الحكمة بتطبيق نظرية الأفعال الكلاميّة، يجعل هذا الشعر ممتدًا لمعانٍ تقدّم فعلا كلاميًا يُمثلُ جزءًا من فعل كلامي رئيسي للقصيدة التي ورد في سياقها، وبمعنى آخر أنَّ الفعل الكلامي للحكمة يقع ضمن سلسلة الأفعال الكلاميّة التي تفسّر بفعل كلامي واحد أو فعل كلامي أكبر أو فعل أجمالي .

٥- استثمار الأفعال الكلاميّة في تحليل شعر الحكمة له أثر في معرفة المقامات المتنوّعة للسياق ويكشف عن اشتغال الحكمة داخل القصيدة وهي تنجز فعلا كلاميًا اجتماعيًا مباشرًا أو غير مباشر له سلطة في توجيه المتلقي، من خلال القيمة الحجاجيّة أو الإمكانيات التي تتيحها ، وبالتالي هي أسهمت بأدوار مختلفة، وعبّرت عن وجهة نظر الشاعر ، وحدّدت موقفه، وجاءت داعمة لحجاجه، وكاشفة عن أسلوبه وهو يجمع بين الكلمة الشعرية والوظيفة التبليغيّة .

يتضح من خلال الدراسة أنَّ (فعل الحِجاج) الذي تبنّاه (ديكرو) ما هو إلا فعل كلامي إنجازي يحققه التلفظ بناءً على افتراض مسبق قائم على القيمة الغرضيّة الخاضعة للمقام الذي ينجز فيه والعلاقات التخاطبيّة والقصديّة وبما له من قوّة تأثيريّة تسهم في توجيه

المتلقي وإقناعه .

Abstract

Speech Act and Linguistic Al-Hajjaj's Modalities in Wisdom Poetry in the Abbasid Era

A Pragmatic Study

By Fadhil Hadi Hassan

Right-corresponding poetry, rich in meaning and little in structure, which finds its path to rooting into the selves and circling on the tongues, and it applies to people's life everywhere and every time, adopted by person as long as it is beneficial to him; it is (wisdom poetry) that was capable of surpassing type to become an independent purpose in the Abbasid era. It is that era in which mental life flourished with philosophical and debating researches that were influenced by the foreign cultures coming through translation. Also, ideas were crowded, sects multiple, debate and contest numerous. All these facts, outside text, contributed to the thinking of poets according to each poet's experience and artistic ability.

The perfect trend marking that poetry, telling rooted life values which are common among people, had an authority on increasing meaning, rooting into the self and leading to ratification. That is the scope of the pragmatic Hajjaji research in terms of the function of the directive, persuasive wisdom, carrying a speech act with an achievable, effective power which evinced through linguistic roues that can influence the recipient's belief and guide his behavior. Consequently, we have proposed to study these methods and clarify that speech act named (Hajjaji modalities), for their ability to guide the utterance according to the poet's intention; i.e., revealing the mechanisms adopted by the poet while building his effective and persuasive wisdom.

Keywords: Achievement, Effect, Hajjaj, Wisdom, Poetry, Directive.

هوامش البحث

(١) للمزيد ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) تر:عبد القادر القيني، أفريقيا الشرق/ المغرب١٩٩١

(٢) ينظر: الحِجاج بين النظرية والأسلوب (عن كتاب نحو المعنى)،تر: د. أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة/ليبيا، ط١، ٢٠٠٩، ٢١ ، ٢٥ .

(٣) ينظر: أوستين، ١٩٩١، ١٢٠ .

(٤) C. Kerbrat Orecchionnie, Lenonciation de la subjectivite dans la langue, Colin, 1980, p200 نقلا عن الحويدق، عبد العزيز في (الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية) ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة) مجموعة مؤلفين، تحرير وإشراف: د. حافظ إسماعيلي علوي، أبن النديم للنشر والتوزيع/الجزائر ودار الروافد الثقافية-ناشرون/لبنان، ط١، ٢٠١٣، ٥٦٢/٢ . وينظر: عبد الرحمن، طه، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة/الرباط، د.ط، د.ت، ١١ ، والعزاوي، أبو بكر،اللغة والحجاج، العمدة في الطبع/الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦، ٣٧

(٥) سيرفوني، جان، الملفوظية، تر: د.قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب/سوريا، ١٩٩٨ : ٥٧ .

(٦) شارودو، باتريك ومنغو، دومينيك، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة/تونس، ط٢، ٢٠١٣ : ٣٧١-٣٧٢ .

(٧) القاموس الموسوعي للتداولية، تر: أحمد الجوّة ومحمد الخبو، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة/تونس، ط٢، ٢٠١٠ : ٣٣٧

(٨) ينظر: سيرفوني، جان: ٨٣ .

(٩) ابو موسى، د.محمد حسين، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسة البلاغية، دار الفكر العربي، (د.ط) (د.ت)، ٣٤٢-٣٤٤ .

(١٠) دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي/القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤ : ٣٢٧ .

(١١) الديوان، تح: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية/القاهرة، ١٩٥٤: ١٢٥، البيت الأول من بيتين في البسيط .

(١٢) اللزوميّات، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي/القاهرة، ومكتبة الهلال/بيروت، د.ط، د.ت : ٢٤٢/١ البيت الأول من بيتين .

(١٣) كما وصفها د.عبد الله صولة، ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي/بيروت، ط٢، ٢٠٠٧ : ٢٥٤

(١٤) الديوان، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف/القاهرة، ط٤، د.ت، ٣: ١٢٩، البيت ٥٥ من قصيدة ٦٠ بيتًا في البحر الطويل .

(١٥) ينظر: أخبار محمد بن عبد الملك الزيات ونسبه في كتاب الأغاني، تح: د.احسان عباس، د.ابراهيم السعافين، د.بكر عبّاس، دار صادر/بيروت،ط٣، ٢٠٠٨، ٥٢/٢٣-٧٥ .

(١٦) الديوان، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي/لبنان، ط٢، ١٩٨٦ : ٣٠٢/٣، البيت ١٥ والأخير من قصيدة أنشدها حين عزم سيف الدولة لقاء الروم، وهي من الطويل .

(١٧) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير،الدر التونسية للنشر، ١٩٨٤: ٣٢٣/١٥ .

(١٨) أ. سلوان، توماس، موسوعة البلاغة، تر: بدر الدين مصطفى، مراجعة: عماد عبد اللطيف، المركز

القومي للترجمة/القاهرة، ط١، ٢٠١٦ : ٧٨٧/١ .

(١٩) ينظر: السيّد، عز الدين علي، التكرير بين المثير والتاثير،دار الطباعة المحمديّة/القاهرة، ط١، ١٩٧٨ ، والعبد، محمد، النص والخطاب والإتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤، ١٧٨-١٩٦.

(٢٠) الديوان، تح: د.محمد سالمان، منشورات الجمل/بيروت، ط١، ٢٠١٥: ٧٧، بيتين يهجو بهما بعض الحجّاج، من البسيط .

(٢١) الجندي، علي، فن الجناس، دار الفكر العربي/مصر، (د.ط)(د.ت) ٢١٧-٢١٨ .

(٢٢) الديوان، تح: د. حسين نصّار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠٠٣، ٢١٣/١، البيت ٢ من ١٨٢ بيتًا، غرضها المدح، وهي في الطويل .

(٢٣) ينظر: دايك، فان، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق/المغرب، ٢٠٠٠: ٣١٦-٣٢٧ .

(٢٤) السيّد، عز الدين علي : ١٣٧ .

(٢٥) الصناعتين، تح: محمد علي البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ط١، ١٩٥٢: ٤١٦، وللمزيد حول (التذييل) ينظر للنماذج التي استشهد بها العسكري من الأبيات الشعرية، ٤١٦-٤١٩ .

(٢٦) المصري، أبن أبي الإصبع (ت٥٨٥-٦٥٤ه) بديع القرآن، تح: حفني محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، ط١٣٧٧ه-١٩٥٧م، ١٥٥ ، وينظر: الحموي، تقي الدين ابي بكر علي (ت٨٣٧ه)، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، مكتبة الهلال/بيروت، ط١، ١٩٨٧، ٢٤٢/١ .

(٢٧) الديوان، صنعة: عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي/بيروت، ط١، ١٩٨٤: ١٠٢، البيت ٢ من ٤ أبيات .

(٢٨) الديوان: ٢٢٧/٢، آخر بيتين من قصيدة ١٣ بيتًا، يرثي محمد بن اسحاق التنوخي .

(٢٩) الديوان، تقديم وشرح: كرم البستاني، مراجعة: ناهد جعفر، دار صادر/بيروت، ط١، ١٩٩٦: ٢٦، البيت ٦ من ٢٥ بيتًا في مدح الوزير أبي محمد الحسن بن محمد المهلبي، في الكامل .

(٣٠) الديوان، تح: عبد الأمير مهدي الطائي، دار الحرية للطباعة/ بغداد، ١٩٧٧: ٢٦/٢، البيت ١٥ من ١٨ بيتًا في مدح الملك صمصام الدولة (ت٣٨٨ ه) الذي تولى الملك بعد والده عضد الدولة، والقصيدة في الطويل .

(٣١) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي (ت٦٤٣ه)، شرحُ المفصَّل، عالم الكتب/بيروت، د.ت، ١٠٧/٨.

(٣٢) الديوان، تح: د.وليد القصّاب، مؤسسة الفنون/عجمان، ط١، ١٩٩١، ١٧٢، ثلاثة أبيات في ديوانه من الطويل .

(٣٣) فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري اللبناني، ط١، ٢٠٠٤ : ١٢٧ . وللمزيد عن علاقة النفي بالإثبات، ينظر: المبخوت، شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلاليّة، مركز النشر الجامعي/تونس، ٢٠٠٦، ٤١-٨٨ ، وعن قواعد عمل الإثبات والنفي في الأعمال اللغوية، ينظر: المبخوت، شكري، دائرة الأعمال اللغوية "مراجعات ومقترحات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠، ١٨٤-١٩١ .

(٣٤) ينظر: المتوكل، احمد، الوظيفة والبنية "مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية"، منشورات عكاظ/المغرب، ١٩٩٣، ١٠١-١٠٣ ، والمبخوت، شكري، ٢٠٠٦: ١٥٣- ٢٠٨، والثاجح، عز الدّين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين/تونس، ط١، ٢٠١١، ٤٧-٥٣ .

(٣٥) الديوان، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف/مصر، د.ت: ٢٢٧/١، البيت ١٤ من ٤٠ بيتًا في مدح (محمد بن بدر) .

(٣٦) المبخوت، شكري، ٢٠٠٦: ١٤٣، وللمزيد حول توكيد النفي، ينظر: ١٤٢-١٤٩ .

(٣٧) الديوان: ١٦٣/٢، البيت ١١ من ٤٢ بيتًا قالها عند مسيره مودّعًا ابن العميد سنة ٣٥٤ه .

(٣٨) اللزوميات: ٢٧٢/١، ثلاثة أبيات في باب الدال المكسورة مع السين من البسيط .

(٣٩) ينظر: المتوكل، أحمد، ١٩٩٣: ١٠١ .

(٤٠) ينظر: موسوعة الأخلاق "سلسلة الموسوعات الأسلامية المتخصصة (١١) " تقديم: د.محمد عبد الفضيل القوصي، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية/وزارة الأوقاف/مصر، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م، ١٠٨-١٣٢ .

(٤١) للأمر أربع صيغ هي: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر، وللنهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية الجازمة .

(٤٢) عشير، عبد السلام، عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، أفريقيا الشرق/المغرب، ٢٠٠٦ : ١٩٩، وللمزيد عن قواعد الأعمال اللغوية للأمر والنهي وعن حركيتها ينظر: المبخوت، شكري، ٢٠١٠ : ١٩١-١٩٥، ٢٠٣-٢١١ .

(٤٣) الديوان: ١٧١، البيت ٣،٤ من قطعة ٤ أبيات في الكامل .

(٤٤) مما يمكن أن نلفت الإنتباه إليه أنَّ شعر الحكمة من حيث الإستعلاء والإلزام يحكمه أنَّ الشاعر -أحيانًا- يُنصِّبُ نفسه موجّهًا وحكيمًا ويجعل منزلته أعلى من منزلة متلقيه، يساعده في ذلك بما للشعر من سلطة وما للحكمة من معايير وقيم أخلاقيّة مكتسبة من سلطة الدّين أو العرف أو العقل، يُضاف لذلك ما يتمتّع به الشاعر من مكانة إجتماعيّة تجعل من أوامره أو نواهيه بمنظار متلقيه أنها مُلزمة؛ لتحقق عنصر (العلو) أي مكانة الآمر أعلى من مكانة المأمور، هدفه في ذلك توجيه سلوك المتلقي إلى سلوك معيّن يتّفق ومعايير الحكمة، وهذا التوجيه قد وظفت له الأوامر والنواهي بما يجعلها ظاهرة إسلوبيّة واضحة في شعر الحكمة، ولا سيما عند (صالح بن عبد القدوس"١٦٧ه" وعبد الله بن المبارك "١٨١ه" والشافعي "٢٠٤ه" وأبي العتاهية "٢١١ه" ومحمود الورّاق "٢٢١ه" وابن دريد "٣٢١ه")

(٤٥) الديوان، شرح: د.خليل الدويهي، دار الكتاب العربي/بيروت، ط٢، ١٩٩٤: ٣٨، البيت الأخير من ثلاثة أبيات من الكامل .

(٤٦) الديوان، تح: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة الجزائرية، ٢٠٠٧، ٣٢٦/١، البيت ٩ من ٨٥ بيتًا في المدح من البحر الطويل .

(٤٧) وفق ما جاء به (ليتش، جيوفري) في كتابه: مبادئ التداوليّة، ت: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق/المغرب، ٢٠١٣، ١١٢-١١٣ ، وينظر: عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي/المغرب، ط١، ١٩٩٨: ٢٤٠-٢٤١، ومبدأ التأدّب هنا هو مبدأ (روبين لاكوف) وقواعده : التعفف، التشكك، التودد .

(٤٨) الترجمان، عباس، صالح بن عبد القدّوس (حياته-بيئته-شعره)، منشورات الجمل/بيروت، ط١، ٢٠١٣: ١٠٨-١٠٩، البيت ٣٦،٣٧، من ٦٥ بيتًا في الكامل .

(٤٩) الديوان، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي/بيروت، : ٤٢٨، البيت ٧ من ٣٥ بيتًا في مدح العباس بن عبيد الله، عنوانها (تأديب الغير) .

(٥٠) فيصل، شكري، أبو العتاهية (أشعاره وأخباره)، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥: ٦٠، البيت الأخير من قصيدة ٨ أبيات في الكامل .

(٥١) الديوان، صنعة: محمد خير البقاعي، دار قتيبة/دمشق، ١٩٨١-١٩٨٢ : ٧١، البيت ١،٢ من ٣ أبيات في البسيط .

(٥٢) الديوان: ٢٩٧/٤، البيت ٨ من قصيدة ٩ أبيات في الوافر .

(٥٣) ينظر: ديوان "الخليل بن احمد الفراهيدي"، صنعة: د. حاتم صالح الضامن، دار صادر/بيروت، ط١، ٢٠١٢ :٣٣، ديوان "البحتري": ١٠٣/١، ٥٤٨، ٨٨٢/٢، ديوان "المتنبي": ٤٥/٢، ٣٩٤/٣، ديوان"السرّي الرفاء": ٣٣، شعر"ابن وكيع التنيسي"، تح: د.حسين نصار، دار الكتب والوثائق القوميّة بالقاهرة، ٢٠١٤ : ٢٢ ، ديوان" ابي الفتح البستي"، تح: دريّة الخطيب ولطفي الصّقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٩ : ٥٩، ١٨٧، اللزوميّات" المعري": ٣٧٧/١، ٣٦٤/٢، ٩١، ديوان"الثعالبي"، تح: د.محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية/العراق، ط١، ١٩٩٠ : ١٢٣، ديوان"مهيار الديليمي" دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط١، ١٩٢٦ : ٢٥٦/١، ٢٧٢، ديوان"الشريف الرضي"، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦١ : ٢٥٦/١، ٣٢١، ديوان"ابن نباتة السعدي": ٢٧٢/٢، ديوان"الطغرائي": ١٣٦

(٥٤) الديوان، تح: مظهر الحجي، دار الذاكرة/سورية، ط١، ١٩٩٦ : ٥٤، البيت ٨ من ٩ أبيات من البسيط قالها في الصبر .

(٥٥) ((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنيَا إلا مَتاعُ الْغُرُورِ)) آل عمران/١٨٥((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ)) فاطر/٥ ...

(٥٦) الديوان: ٢٩٥/٤، البيت ٣٣ من ٣٩ بيتًا قالها يذكر مسيره في مصر ويرثي فاتكا وكانت في البسيط .

(٥٧) الديوان: ٨٤، البيت الأول من بيتين في ديوانه في الكامل .

(٥٨) ينظر: السّكاكي، ابو يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي المتوفى سنة ٦٢٦ه.، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية/بيروت، ط٢، ١٩٨٧ ٣٠٨ – ٣١٧ ، وينظر: المبخوت، شكري، ٢٠١٠ : ١٩٥-١٩٨، ٢١١-٢٢٠ .

(٥٩) الديوان: ١٣٨/١، البيت ١ من ١٠ أبيات قالها يمدح الحسين بن اسحاق التنوخي وكان قوم قد هجوه وعزوا الهجاء الى المتنبي فكتب إليه يعاتبه، وهي من الوافر .

(٦٠) الديوان ١/ ٤٢، البيت ٢٢ من ٧٢ بيتًا، قالها حين أوجب عليه أحد الرؤساء المشهورين حقا أكده بقصده إياه في علة نالته، من غير أن يكون سبق إليه بمعرفة ولا جرى بينهما لقاء إلا بالذكر والصفة، فكتب القصيدة يشكره بها ويعتمد بفضله .

(٦١) اللزوميات : ٣/ ٤٠٧، أول بيتين من ١١ بيت في البسيط .

(٦٢) ينظر: ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعرالعربي، دار المعارف/مصر، ط١١ : ٣٩٣ ..

(٦٣) الديوان: ٣٩٤، البيت ٣ من ٥ أبيات في اقتناء الأخ وهي من الوافر .

(٦٤) اختيار المتكلم لملفوظ يحمل عوامل حجاجيّة أنفع في إقامة الحجّة من الملفوظ العري عن تلك العوامل . للمزيد عن القانون ينظر: صولة، عبد الله، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته: ١٣٣/١ -١٣٥)

(٦٥) ينظر: العزاوي، أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة/بيروت، ط١، ٢٠١٠: ٥٧ .

(٦٦) صالح بن عبد القدوس: ١٣٥، الأبيات ٣،٢،١، من قصيدة ٩ أبيات .

(٦٧) المصدر السابق: ١١٨، البيت ٤ من ٥ أبيات في البسيط .

(٦٨) الديوان، تح: أنطوان مُحسن القوّال، دار الكتاب العربي/بيروت، ط٢، ١٩٩٤ : ٩٨، بيتين من الوافر في ديوانه . *الأشافي : جمع أشفية : أدوية .

(٦٩) الديوان، تح: خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة/بيروت، ط٢، ١٩٨٠ : ١٩- ٢٠ ، قالها في مدح الواثق بالله أو المتوكل، البيت ٢٢،٢١،٢٠، من قصيدة ٣٤ بيتًا

(٧٠) الديوان: ١١١/١، أول بيتين من ٤ أبيات في الكامل .